الماء ثم يصل الى مصر ليكون وزير عشر عاما فيه ثم نقله موسى الى مدفن آبائه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امرأة ايوب عليه السلام

ذٰلِكَ اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف والخطاب فيه للرسول عليه السلام وهو مبتدأ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نوحيه اليك خبر ان له وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبأ غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به من ان يجعلوه في غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلمته منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ على ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات عليهم بِمُؤْمِنِينَ لعنادهم وتصميمهم على الكفر وَمَا تَسْئَلُهُمْ عَلَيْهِ على الانباء او القرآن مِنْ أَجْرٍ جعل كما يفعله حملة الاخبار إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ عظة من الله لِّلْعَالَمِينَ عامة وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ وكم من آية والمعنى وكاين عدد شئيت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا على الآيات ويشاهدونها وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على انه مبتداء خبره يمرون فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على ويطوؤن الارض وقرئ والارض يمشون عليها اى يترددون فيها فيرون اثار الامم الهالكة وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ في اقرارهم بوجوده وخالقيته إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ بعبادة غيره او باتخاذ الاحبار ارباباً ونسبة التبني اليه او القول بالتور والظلمة او النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الآية في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ عقوبة تغشيهم وتشملهم أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً فجاءة من غير سابقة علامة وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بانيانها غير مستعدين لها قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله أَدْعُو إِلَى اللَّهِ وقيل هو حال من الياء عَلَىٰ بَصِيرَةٍ بيان وحجة واضحة غير عمياء أَنَا تاكيد للمستتر في ادعو او على بصيرة لانه حال منه او مبتداء خبره على بصيرة وَمَنِ اتَّبَعَنِي عطف عليه وَسُبْحَانَ اللَّهِ وما انا من المشركين وانزهه

تنزيها

تنزيها من الشركاء وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ الا رجالا رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وقيل معناه نفي استنباء النساء نُوحِي إِلَيْهِمْ كما اوحي اليك وتميز وابن غيرهم وقراء حفص نوحي في كل القرآن ووافقه حمزة والكسائي في سورة الانبياء مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ لان اهلها اعلم بذلك واحلم من اهل البدو أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل والآيات فيحذروا تكذيبك او من المشعوفين بالدنيا المنهمكين عليها فينقلعوا عن حبها وَلَدَارُ الْآخِرَةِ ولدار الحالة او الساعة او الحيوة الاخرة خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا الشرك والمعاصي أَفَلَا تَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقراء نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلي اى قل لهم افلا تعقلون حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ غاية محذوف دل عليه الكلام اى لا يغرهم تمادي ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا او عن ايمانهم لانهما كهم في الكفر مترقبين متمادين فيه من غير وازع وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا اى كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للرسل اليهم اى وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للمرسل اليهم والثاني للرسل اى وظنوا ان الرسل قد كذبوا اخلفوا فيما وعدلهم من النصر وخلط الامر عليهم وما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح فقد اراد بالظن ما يهجس في القلب على طريق الوسوسة هذا وان المراد به المبالغة في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقراء غير الكوفيين بالتشديد اى ظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما وعدوهم وقرئ بالتخفيف وبناء الفاعل اى وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ من النبيين والمؤمنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستاهلون ان يشاء نجاتهم لا يشاركهم فيه غيرهم وقراء ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرئ فنجا وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ اذا نزل بهم وفيه بيان المشيئتين لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ في قصص الانبياء واممهم او في قصة يوسف واخوته عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ لذوي العقول المبراة عن شوائب الاذن والركون الى الحسن مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ما كان القرآن حديثا يفترى وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب الالهية وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله

Copyright Princeton University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)